أبدًا مدح ورهبة وجحود° هكذا يفعل الجبان يخاتل حين يخلو وفي الوغاء رعديد° لك مني حالان في عيشك الجنة
حسناء وفي الفؤاد وقود° الأصل وقال عم رب مفتون بحسن القول فيه الشرح طالما فتن الناس بثناء الناس عليهم
فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه
ويقول كل واحد منهما إنما أردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلماذا أتكلف الزيادة وأعاني التعب أيضا
فإن شكر الناس على الإنسان يقتضي اعتراء العجب له وإعجاب المرء بنفسه مهلك واعلم أن الرضي رح قطع كتاب
نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المنتزع
من كلام أمير المؤمنين عم حامدين الله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد
من أقطاره ومقررين العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب لتكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد
هذا الكلام قيل إنها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي رح وقرئت عليه فأمضاها وأذن في إلحاقها بالكتاب
ونحن نذكرها الأصل وقال عم الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها الشرح قال أبو العلاء المعري مع ما كان
يرمى به في هذا المعنى ما يطابق إرادة أمير المؤمنين عم بلفظه هذا خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم
للنفاد° إنما ينقلون من دار أعمال° إلى دار شقوة أو رشاد الأصل وقال عم إن لبني أمية مرودا يجرون فيه ولو قد
اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من أفصح الكلام وأغربه والمرود هنا مفعل من
الإرواد وهو الإمهال والإنظار فكأنه عم شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا
منقطعها انتقض نظامهم بعد الشرح هذا إخبار عن غيب صريح لأن بني أمية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن
بينهم اختلاف وإنما كانت حروبهم مع غيرهم كحروب معاوية في صفين وحرب يزيد أهل المدينة وابن الزبير
بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الأشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام
زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت أمية فيما بينها وجاء الوعد
وصدق من وعد به فإنه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان وأقبل مروان بن محمد من الجزيرة
يطلب الخلافة فخلع إبرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني أمية واضطرب أمر الملك وانتشر وأقبلت الدولة
الهاشمية ونمت وزال ملك بني أمية وكان زوال ملكهم على يد أبي مسلم وكان في بدايته أضعف خلق الله وأعظمهم
فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله عم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم الأصل وقال عم في مدح الأنصار هم والله ربوا
الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط الشرح الفلو المهر ويروى بأيديهم البساط
أي الباسطة والأولى جمع سبط يعني السماح وقد يقال للحاذق بالطعن إنه لسبط اليدين يريد الثقافة وألسنتهم
السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الأنصار ولو لم يكن إلا قول رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن إلا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لأغزونك في كذا
وكذا من الخيل يتوعده فقال عم يكفي الله ذلك وأبناء قيلة وهذا عظيم جدا أو فوق العظيم ولا ريب أنهم الذين
أيد الله بهم الدين وأظهر بهم الإسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية
رسول الله صلى الله عليه وآله ولولا مدينتهم لم يكن للإسلام ظهر يلجأون إليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الأسد يوم
خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش بعد انكسار أصحابه وقتل من قتل منهم فخرجوا نحو القوم والجراح
فيهم فاش ودماؤهم تسيل وإنهم مع ذلك كالأسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم أغر محجل وقال
الأنصار لولا علي بن أبي طالب في المهاجرين لأنفنا لأنفسنا أن يذكر المهاجرين معنا وأن يقرنوا بنا ولكن رب واحد
كألف بل كألوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب إلى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في

في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يبرأ منه ويجحده وقيل إنه وجد بخطه في مسودة دفعت إلى القادر ومما وجد بخطه
أيضا وكان شديد العصبية للأنصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي إلى الأزد أزد شنوءة قوله إن الذي
أرسى دعائم أحمد° وعلا بدعوته على كيوان° أبناء قيلة وارثو شرف العلى° وعرانين الأقيال من قحطان° بسيوفهم
يوم الوغى وأكفهم° ضربت مصاعب ملكه بجران° لولا مصارعهم وصدق قراعهم° خرت عروش الدين للأذقان° فليشكرن
محمد أسياف من° لولاه كان كخالد بن سنان° وهذا إفراط قبيح ولفظ شنيع والواجب أن يصان قدر النبوة عنه خصوصا
البيت الأخير فإنه قد أساء فيه الأدب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان
ادعى النبوة وقيل إنه كانت تظهر عليه آيات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق إلا اسمه
وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم الأصل وقال عم العين وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة
كأنه عليه السلام شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر
من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عم وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ
بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية الشرح المعروف أن
هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره المحدثون في كتبهم وأصحاب غريب الحديث في تصانيفهم وأهل الأدب
في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه إلى أمير المؤمنين عم والرواية بلفظ
التثنية العينان وكاء السه الاست وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فإذا نامت العينان استطلق الوكاء
والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها
ووكاءها وعرفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها والعفاص الشداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات
اللطيفة وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ووعدنا أن نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع
موضعه فمن الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه أمير المؤمنين أو رسول الله صلى الله عليه وآله الكناية
التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل إن يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وحماد الرواية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل
فانحل وكاؤه فاستحيى وخرج ولم يعد إليهم فكتب إليه يحيى بن زياد أمن خلوص غدت لم يؤذها أحد إلا تذكرها
بالرمل أوطانا° بحان العقال لها فانبت إذ نفرت° وإنما الذنب فيها للذي خانا° مختشما منك هجرانا ومقلية° ولم
نزر كما قد كنت تغشانا° خفض عليك فما في الناس ذو إبل° إلا وأينقه يشردن أحيانا° وليس هذا الكتاب أهلا
أن يضمن حكاية سخيفة أو نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء في هذا المعنى وإنما جرنا على ذكر هذه الحكاية حاصرة
كناية أمير المؤمنين أو رسول الله عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القاري بالوقوف عليها
يقال فلان من قوم موسى إذا كان منكوحا إشارة إلى قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر
فيا من ليس يكفيه صديق° ولا ألفا صديق كل عام° أظنك من بقايا قوم موسى° فهم لا يصبرون على طعام° وقال العباس
بن الأحنف كتبت تلوم وتستريث زيارتي° وتقول لست لنا كعهد العاهد° فأجبتها ودموع عيني جمة° تجري على
الخدين غير جوامد° يا فوز لم أهجركم لملالة° عرضت ولا لمقال واش حاسد° لكنني جربتكم فوجدتكم° لا تصبرون على
طعام واحد° ويقولون للجارية الحسناء قد أبقت من رضوان قال الشاعر حسبت العود بالبنان الحسان°
وتثنت كأنها غصن بان° فسجدنا لها جميعا وقلنا° إذ شجتنا بالحسن والإحسان° حاش لله أن تكوني من الإنس°
ولكن أبقت من رضوان° ويقولون للمكشوف الأمر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به
الحجاج° أنا ابن جلا وطلاع الثنايا° متى أضع العمامة تعرفوني° ومنه قول القلاخ بن حزن° أنا القلاخ بن القلاخ
بن جلا° ومثله قولهم فلان قائد الجمل لأنه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفي المثل ما استتر من قاد جملا وقالوا [illegible]
نداء ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك في الأمر المشهور الذي لا يستتر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الأكبر والحارث
الغساني الأكبر وهو أشهر أيام العرب يقال إنه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وحليمة اسم امرأة أضيف